رغبات نائمة

أنا سيئة !!

هكذا بدأت حديثها معه ثم أكملت: على جداري صورة مقلوبة لشخص لا أعرفه، أو ربما كنت أعرفه!

أنا مفلسة فاحشة الثراء امتلك كومة من الورق وقلم.. احتسي كأس فارغ في نخب الكلمات وأثمل!!

استمع لحكايات العشق البائسة التي تنتهي بالفجيعة لطالما كانت وليمة لقلمي، سيئة الغفران والتوبة وأطفئ مصابيح الدهشة إذا باغتني ضوئها هكذا أنا أشعر بالارتياح في عتمة الأشياء..

أحيانًا لا أنتظر المطر بالقرب من النافذة، ولكن يداهمني سؤال كيف له أن يقطع كل هذه المسافة لأهرب أنا منه؟!

والآن كيف لأنثى بكل هذه البلادة أن تتذوق طعم عشقك؟!

أخذت نفسا أعمق من بحره ثم أكملت الثرثرة..

أتمنى أن يكون لدي قصة، لست بطلة ورقية ولا أنت وهم، بيننا قدر ينصب فخاخه بين خطواتي وخطواتك سلب غيمتي ووضعها بسترتك..

لماذا أنت مؤلم،مربك،أعود معك عارية من الندم..
عارية من الحبر،ألتحف بورقة،أصمت كثيرًا وأثرثر أكثر..

دعني فقط حينما اشتاقك ألقاك، فأنا لا أملك من نفسي شيئا حتى أكرهك، أو أحبك،وبصوت آخر غير صوتي أناديك.

ربما قبلة عابرة بمحاذاة أنفاسي تنقذني من الغرق..، أو فنجان قهوة بين فراغات صمتك أرتشفه على مهل وانتقم للبقايا..

توقفت عن الثرثرة، انتظرت بينما هو يشعل خيبة آخري وينفث أوجاعه في صدرها..

أغمضت عيناها وهمست له كأن جسدي من وجعك يذوب....

لم أعد أشعر بذاك الألم.. نالت مني أنفاسك وغرست صمتك في خصري ثم رقصت..وهناك أمام المرايا توقفت..أفكك أزرار قميص الخوف..

الذي أرتديه.. وأعود حيث أنت،رابطة عنقك تثير شهوتي لخلعها..قميصك الأبيض يستفز الكحل في عيني..لم أشعر بيدي، وهي تتحسس مداد صدرك و..

لم يوقظني سوى صوت النبض وكأنك تخبرني توقفي هنا قلبي..

صمتك مغري تركني أواجه علامات الاستفهام والتعجب على شفتيك.. أنا ملعونة شيطاني يدفعني لعناق طويل لا ينتهي إلا على ذاك الفراش المنسي بزاوية ما في هذا المكان المعتم..

أريد قدرا يحميني من ذنب وجودي هنا..امنعني عنك أعد رابطة عنقك كما كانت، اغلق أزرارك توقف عن إثارتي..لا تنظر إلى احتراقي..

ثم توقفت عن الثرثرة ليأخذ هو حصته من الكلام..

بصوت دافئ قال: لماذا يتمنعن النساء وهن راغبات؟!

لا أنتظر إجابتك المؤجلة أتعلمين الطريق إلى سماءك مسدود، أنت فاجعتي التي لا أستطيع فهمها هذا الهواء الذي بيننا خدعة حمقاء..قفي هنا على سبيل الموت.

للحظات. شتاؤك لايفارق جسدي..انتظرت أن تبتلعي شفاة صمتي وابتلع أنا شفاة رغباتك..لماذا تتوقف الأشياء دائما بالمنتصف بين النعم والـلا.. تجمعنا رقصة الوقت خلف المكان والزمان وكأنه يفتش عن مقاسات الرجفة الأخيرة..

ثم صمت آخر وأنفاس ضلت الطريق..

بعد ساعة متأخرة من الرغبة الصامتة همست له: لا مسافات بيني وبينك على الأقل الآن!

أعلم أن أحضانك تناديني أذكر لقائنا الأخير عندما خلعت الرداء الأسود الذي كنت أرتديه، خلعته برغبتي

وخلعت كل مايليه..واستسلمت للهواء لم تكن تعنيني تلك الأضواء من حولي لست منهن اللاتي تشتعل رغباتهن في الظلام كنت أريد رؤية رماح نظراتك، وهي تخترق جسدي عن بعد..

لازلت أستمع لنفس الأغنية..ذات الموسيقى أسكنتها روحي وكلما شعرت برغبتي بك أطلقتها حولي..اليوم ستصعقك غيمتي، هذا العذاب الأنيق المستفز..

يغريني..اجعلني أتوقف هنا لأعوام ولا تمضي.. وحدك من يعلم كيف يصيبني في مقتل لا تتركني في هذا الفراغ السام..

أحتاج الكثير من الأشياء التي لم تحدث من قبل وبرغم كل ماحدث لازلت عذراء..

ولطالما تفرض علينا الحياة معايشة مالا نستطيع أن نعيش فيه،قررت أن ابتسم،أكتب، أتخيل،أحلم وأرتب اللعنات في رأسي. بداخلي حقيبة، بلا سفر وسفر، بلا طريق،وطريق لا حدود له.. لا أريد الآن سوى الافتراش على طاولة القدر عارية من كل شيء،من الندم،الوجع، ومن البكاء سأرتدي رغبتي بك . طعم الكفر في فمي عميق، الكفر بأنوثتي فكفك جدائل صبري على مهل،حدق بنهداي وعنقي المائل وشعري المجعد كغجرية فقدت شريطها المخملي،اسأل الضوء عني..واسمع النبض..

لم أنس مكانك الفارغ، أشياؤك الصغيرة أناملك التي رسمت بها الخرائط على جسدي..أريد نهاية لعذريتي أفقدني إياها..لم أعد أريد مايقيدني. كن الخطأ والصواب كن أنت القدر الأول والاحتمال الأخير..

صمتت وخلعت عنها كل القيود تركت له الفعل والكلام وبخطوات مثقلة وعين تعرف طريقها سحب غطاء فراشها الحريري ثم اقترب منها حد الأنفاس.. شفتاها كانت إله الجواب لكل الأسئلة المستعصية،رعشة أناملها،صمتها ثم جاء صوته أخيرًا..

أتعلمين فمي لا يعرف سوى القبل فمنذ اللقاء الأخير أسكنتك بقلب تلاوتي وأضعتك داخلي ونسيت مفاتيحي بجسدك ربما لرجل غيري ستكون هذه فرصته الوحيدة في استعادة مفاتيحه، أما أنا فلا أرى منك سوى جسد ممشوق بالحيرة!

تلك اللمعة الشريرة التي تسكن عيناك من أين أتيت بها؟! قلبي ليس بفاسق كان يتوسل السكينة لماذا تعلمت أشجارك الانحناء؟!

هل هذا كل ماتودين فعله أن نتكوم على الفراش وتنعمي بالمتعة الممزوجة بالألم.

عذريتك لم تكن قيدا..أنتِ قيد نفسك لما تحاولين جاهدة أن تفقدي آخر أوراقك الخضراء؟!

بحثت عنك لأنك الإجابة،لأنك الدليل لا أريد جسدك،أردت روحك،نبضك..

وبعد عناق طويل ابتعد عنها بمسافة نبضة ثم لف جسدها بغطاء الفراش ووضع قبلة على جبينها ثم جلس بمحاذاة خصرها أنفاسه بالقرب من قيد أرادت التحرر منه.

هذا الرجل يحترف الصمت في الوقت الذي تنتظر هي فيه الكلام..

لماذا تجعلني ألعن هذا الوقت الذي وقفت فيه أمامك عارية،أصغر أحلامي تختبئ تحت وسادة رأسك.

وبأنفاس ملتهبة لملمت حرائقها وبداخلها تقذف كل المشاعر، وعلى بعد خطوات ألقت غطاء الفراش في وجهه، وجلست كما تشتهي عارية بين الورق ثم سكبت الحبر على جسدها وأشعلت آخر سجائرها،نفثت غضبها على الورق وبصوت آخر غير صوتها قالت: لا بأس أقسم أننا قريبا سننتهي ففي حنجرة فيروز تذكرة سفر وفي حضن الشتاء بعض الهذيان وها هو القلم لا يعاني من القذف السريع يمارس هوايته على مهل،ورقة وتكتمل الفتنة.. سأريك كيف تكون الأبجدية عندما تسردها أنثى عارية..

دخان،رائحة عطره،إغراءه الصامت،وأخيرًا صوت فيروز " أعطني الناي وغنِّ وانْسَ داءً ودواء إنّما الناس سطور كتبت لكن بماء".

من أين أتيت بكل هذا الرماد النائم تحت عينيك؟! فك أذرعك المتشابكة مع النسيان وتذكر عندما سقطت ألف قطرة مطر على صدرك و أشعلت فيك الحنين.

خيالاتي ليست كاذبة التهمت شهوة الحديث معك بشفاهي كنت أبدو حينها أشهى بخيباتي أليس كذلك؟!

انتصرت أنت بينما كنت أنا منهمكة في هزيمة نفسي،قبلني الآن وسأمنحك بعدها عمرًا كاملا من البلادة والبرود، ألا أبدو مثيرة للغضب؟!

حتما ستقول نعم..أين رجولتك تركتها خلف الباب،متى ستفك عقدة لسانك..تعال اصفعني على وجهي ربما استفيق..

وأخيرًا بعد كل هذا الصمت أتى صوته أكثر هدوءً.. ارتدي ملابسك..لا أريد أن آخذ منك أكثر مما أعطيك، الأرق لن ينتهي والمطر لن يتوقف عن الغناء..

تائهون ونحن معًا غرباء جدا لكن أصدقاء،قاسون جدا وندعي الحنين..تعالي نكمل مسيرة الضحك على البكاء.. ادخر رجولتي لغير موعد.. لن أصفعك سأقبلك

أيكفيك هذا؟